والاحكام وامرهم بانبائها خلق كلا بمقدار استعداده وهذا لمن جاوز حد الكمال
الى التكميل والصديقين الذين كملت مطابقة علمهم لتلك الاعتقادات والاحكام
لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن قرب وكملت مطابقة اعمالهم الظاهرة والباطنة
لها وهذا لمن كان في اعلى مراتب الكمال ولم يبلغ حد التكميل والشهداء الذين
شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا لمن كان في اوسط درجات الكمال والصالحين الذين
صلحت اعتقاداتهم واعمالهم لافادة النجاة وهذا لعامة اهل الطاعة وحسن اولئك
رفيقا في قطع منازل مريد القرب من الله ذلك الرفيق هو الفضل من الله بواسطة تقاطع
اسباب العلل وكفى بالله عليما بمقدار هذا الفضل لا يعلمه غيره لانه امر غير متناه فلا
يصل اليه علم الخلق المتناهي ثم اشار الى ان اجل الطاعات الموجبة لرفقة المذكورين
الجهاد الذي هو قتل النفس والخروج عن الديار الى مكان الاعداء وقدم التحرز
عن القاء النفس في التهلكة فقال يا ايها الذين آمنوا متصفين بايمانكم جاهدوا الاعداء
وقدموا وقاية ابدانكم خذوا حذركم اي ما تحترزون به المطاعن من الدروع و
الترس والاسلحة فانفروا اي اخرجوا ثبات اي متفرقين سرية بعد سرية انفارا للجهاد
او انفروا جميعا ايقاعا للمهابة بتكثير السواد ومبالغة في التحرز عن الخطر وان منكم باجماعة
المنافقين في التحرز لمن والله ليبطئن اي ليتاخرن عن الخروج مع الجماعة ايضا زيادة
على حد التحرز لنفاقه فان اصابتكم مصيبة قتل او هزيمة قال مجاهدا رايه قد انعم الله علي
بهذا الراي اذ لم يصبني ما اصابهم اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضر الحرب ولئن اصابكم
فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن تحسرا على رايه بحيث لا يعارضه فرح ما حصل لاخوانه لانه
لا يحتمله مودتهم بل يرى كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز بالغنيمة
واسلم الشجاعة فوزا عظيما فهؤلاء انما يقاتلون في سبيل الغنيمة ويرونها كالعدم فاذا
فقدوها راوه في حيوتهم الدنيوية فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون
الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل فيتحقق بيعه او يغلب فانه وان
لم يؤد المبيع الى المشتري لكنه لما قصده صار كالمؤدي فسوف نؤتيه على قصده بذل
مهجته في سبيل الله اجرا عظيما لا نسبة لاجر الدنيا وحيوتها ولا اجر راكز الاعوال الدنيا
ثم اشار الى ان الله عز وجل لو لم يعدكم الاجر العظيم لوجب عليكم القتال فقال وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله وهو نفس سبب التقرب اليه وهو اجل من جميع الاجور وفي
استخلاص المستضعفين الذين هم كانفسكم وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لضعفهم عن الهجرة

من الرجال الضعفاء بالمرض او الهرم والنساء والولدان الذين يقولون من ايدار
اهل مكة واذلالهم اياهم ربنا اخرجنا من هذه القرية وان كانت اشرف البقاع الظالم
اهلها واجعل لنا من لدنك وليا يحفظ علينا ديننا واجعل لنا من لدنك نصيرا يدفع
عنا اذيات اعدائنا الذين آمنوا لا قصدا ايمانهم سلوك سبيل الله وحفظ الحرم
على اهله يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي
الشيطان لا مرجعية الطغيان كانه اولا المستضعفين من المؤمنين وقال قوما بهم
محبة الشيطان فقاتلوا باولياء الله اولياء الشيطان الذين يعادون الله
لعداوته ولا تبالوا بكيده وان بالغ في الكيد لاوليائه ان كيد الشيطان كان ضعيفا لا
نسبة له الى كيد الله لكم ثم اشار الى انهم لم يكونوا يبالون لانهم فما قويت حالهم ضعفوا
فقال الم تر الى الذين قيل لهم عند استيذانهم رسول الله صلعم للقتال قبل الهجرة وهم بمكة
كفوا ايديكم عن القتال فانكم لم تؤمروا به لضعفكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فانه جهاد
اكبر فلما كتب عليهم القتال حين قوي حالهم اذا فريق منهم اي طائفة منهم لرؤية ضعفهم الان ولم يروه قبل
ذلك يخشون الناس في القتال كخشية الله في تركه فيترددون بينهما او اشد خشية
فيرجحون تركه وقالوا معترضين على الله ربنا لم كتبت علينا القتال مع اننا ضعفاء
وان رايت قوتنا تزداد يوما فيوما لولا اخرتنا الى اجل قريب بكل قوتنا على
لكم قوة كاينة ولكنكم تخافون فوات متاع الدنيا مع انه لا ينبغي ان يبالي به عند امر الله
بالقتال اذ متاع الدنيا قليل مع انه يحصل بدله الحيوة الاخروية والآخرة خير لمن اتقى
الله فرجع خشية على خشية الناس ولا تظلمون اي لا تنقصون من اجوركم ولا من ثماركم
وما لكم فتيلا اي مقدار شق النواة ولا تتوقف موتكم عند الاجل على القتال بل انما تموتوا
فاي مكان تكونوا عند الاجل يدرككم الموت ولو كنتم في بروج اي حصون مشيدة مرفوعة
مستحكمة لا يصل اليها القاتل الانساني لكنها لا تمنع القاتل الالهي وان انكرتموه اذ لا
تنسبون اليه الشر وانما تنسبون اليه الخير وذلك لانهم ان تصبهم حسنة كخصب يقولوا
هذه من عند الله اي من قبله وان تصبهم سيئة كقحط يقولوا هذه من عندك بشومك
قالت اليهود هذه دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من الحسنة و
السيئة من عند الله ايجادا لا اذلالا له واحد فيجب ان يحتمل على الخير والشر وقد علموا ذلك
فما لهؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يؤمنون بوحدة الصانع لا يكادون يفقهون
حديثا يفقهونه فلا يعلمون انه من تعقل الاقرار بوحدة الصانع ولو زعموا انهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)